

بالسؤال والفتوى

العدد الرابع - ربيع أول ١٤٣٨ هـ

محتويات المجلة:

- بدعة المولد النبوي | العلامة عبد العزيز بن باز
- خطورة الاستخفاف بالعلماء والامراء | العلامة محمد بن صالح العثيمين
- التحذير من المظاهرات وبيان شئ من مفسدها | مجموعة من العلماء
- من فتاوى العلماء في حكم الاحتفال والتهنئة بأعياد الكفار | مجموعة من العلماء
- من أحكام الصفوف في الصلاة | فضيلة الشيخ علي بن يحيى حدادي
- الرد على من يجيز سفر المرأة بلا محرم | الشيخ نزار بن هاشم العباس

الفتاوى:

- نحيطكم علماً بأن فضيلة الشيخ نزار بن هاشم العباس - حفظه الله - سيستقبل أسئلة القراء للإجابة عليها يتم استقبال الأسئلة عبر الوتساب على الأرقام الآتية:

٠٠٩٦٦٥٠١٢٠١٥٩٥ ٠٠٢٤٩١١١٩٣٣٨٩٥ ٠٠٢٤٩٩٢٢٩٧٢٧٠٠ ٠٠٢٤٩١١٢٨٩٧٩٢١ ٠٠٩٦٦٥٣٠٨٣٣٢٤٩

أو على البريد الإلكتروني: rsalafs@gmail.com

- يكون إرسال الأسئلة يوم الخميس من الساعة الخامسة إلى العاشرة مساءً، و الله الموفق.

كلمة مضيئة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:
«وَمَنْ تَدَبَّرَ أَحْوَالَ الْعَالَمِ وَجَدَ كُلَّ صَلَاحٍ فِي الْأَرْضِ فَسَبَبُهُ تَوْحِيدُ اللَّهِ وَعِبَادَتُهُ
وَطَاعَةُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَكُلُّ شَرٍّ فِي الْعَالَمِ وَفِتْنَةٌ وَبَلَاءٌ وَقَحْطٌ
وَتَسْلِيْطُ عَدُوٍّ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ فَسَبَبُهُ مَخَالَفَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالِدَّعْوَةُ
إِلَى غَيْرِ اللَّهِ، وَمَنْ تَدَبَّرَ هَذَا حَقَّ التَّدَبُّرِ وَجَدَ هَذَا الْأَمْرَ كَذَلِكَ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ،
وَفِي غَيْرِهِ عُمُومًا وَخُصُوصًا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»
[مجموع الفتاوى (٢٥/١٥)]

مواقع سلفية ينصح بها

- العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز | www.binbaz.org.sa
- العلامة محمد أمان الجامي | www.eljame.com
- العلامة أحمد بن يحيى النجمي | www.alnajmi.net
- العلامة صالح بن فوزان الفوزان | www.alfawzan.af.org.sa
- العلامة ربيع بن هادي المدخلي | www.rabee.net
- العلامة زيد بن محمد بن هادي المدخلي | www.njza.net
- الشيخ عبدالسلام بن برجس | www.burjes.com
- الشيخ عبدالله بن عبدالرحيم البخاري | www.elbukhari.com
- موقع ميراث الأنبياء | www.miraath.net
- موقع راية السلف بالسودان | www.rsalafs.com

بدعة الاحتفال بالمولد النبوي

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه، نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الاحتفال بالمولد النبوي -على صاحبه أفضل الصلاة والتسليم- أمرٌ قد كثر فيه الكلام، وكتبنا فيه كتابات متعددة، ونشرت في الصحف مرات كثيرة، ووزعت مرات كثيرة، وكتب فيه غيري من أهل العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه [اقتضاء الصراط المستقيم]، وبين أولئك العلماء أنه بدعة، وأن وجوده من بعض الناس لا يبرّر كونه سنة، ولا يدل على جوازه ومشروعيته.

وقد نص على ذلك أيضاً الشاطبي رحمه الله في كتابه [الاعتصام]، وكتب في هذا أيضاً شيخنا العلامة الكبير محمد بن إبراهيم رحمه الله كتابة وافية، وليس في هذا والحمد لله شك عند من عرف الأصول وعرف القاعدة الشرعية في كمال الشريعة والتحذير من البدع، وإنما يشكل هذا على بعض الناس الذين لم يحققوا الأصول ولم يدرسوا طريقة السلف الصالح دراسة وافية كافية، بل اغتروا بمن فعل المولد من بعض الناس فقلدوه، أو اغتروا بمن قال: إن في الإسلام بدعة حسنة. والصواب في هذا المقام: أن الاحتفال بالموالد كله بدعة، بمولده عليه الصلاة والسلام وبمولد غيره، كمولد البدوي، أو الشيخ عبد القادر الجيلاني، أو غيرهما، لم يفعله السلف الصالح، ولم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم احتفالاً بمولده، وهو المعلم المرشد عليه الصلاة والسلام، وقد بلغّ البلاغ المبين، ونصح الأمة، وما ترك سبيلاً يقرب من الله ويديني من رحمته إلا بينه للأمة وأرشدهم إليه، وما ترك سبيلاً يباعد من رحمة الله ويديني من النار إلا بينه للأمة وحذرهم منه، فقد قال الله سبحانه: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)).

وقد أقام عليه الصلاة والسلام في مكة ثلاث عشرة سنة، وفي المدينة عشر سنين، ولم يحتفل بهذا المولد، ولم يقل للأمة افعلوا ذلك، ثم صحابته رضي الله عنهم وأرضاهم لم يفعلوا ذلك، لا الخلفاء الراشدون، ولا غيرهم من الصحابة، ثم التابعون لهم بإحسان من التابعين وأتباع التابعين من القرون المفضلة، كلهم على هذا السبيل، لم يفعلوا شيئاً من هذا، لا قولاً ولا عملاً.

ثم أتى بعض الناس في القرن الرابع ممن يُنسب إلى البدعة من الشيعة الفاطميين المعروفين، حكام مصر والمغرب فأحدثوا هذه البدعة، ثم تابعهم غيرهم من بعض أهل السنة، جهلاً بالحق، وتقليداً لمن سار في هذا الطريق، أو أخذاً بشبهات لا توصل إلى الحق.

فالواجب على المؤمن أن يأخذ الحق بدليله وأن يتحرى ما جاءت به السنة والكتاب حتى يكون حكمه على بينة وعلى بصيرة، وحتى يكون سيره على منهج قويم.

والله يقول: ((وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ))، ويقول عز وجل: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)).

وإذا نظرنا فيما يفعله الناس من الاحتفالات ورددناها إلى القرآن العظيم لم نجد فيه ما يدل عليها، وإذا رددناه إلى السنة لم نجد فيها ما يدل على ذلك، لا فعلاً ولا قولاً ولا تقريراً، فَعَلِمَ بذلك أن الاحتفال بالمولد النبوي بدعة بلا شك يجب تركها ولا يجوز فعلها، ومن فعل ذلك من الناس فهو بين أمرين: إما جاهل لم يعرف الحق فَعِلِمَ ويُرشد، وإما متعصب لهوى وغرض، فيدعى للصواب ويدعى له بالهداية والتوفيق، وليس واحد منهما حجة، لا الجاهل ولا المتعصب، وإنما الحجة فيما قاله الله ورسوله لا في قول غيرهما.

ثم القول بأن البدعة تنقسم إلى حسنة وسيئة وإلى محرمة وواجبة، قول بلا دليل، وقد رد ذلك أهل العلم واليقين، وبينوا خطأ هذا التقسيم، واحتجوا على هذا بقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" يعني: فهو مردود (متفق على صحته)، وروى مسلم رحمه الله في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"، يعني: فهو مردود. وفي الصحيح عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في خطبته: "أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة"، ولم يقل البدعة فيها كذا وكذا؛ بل قال: "كل بدعة ضلالة". وقد وعظ أصحابه فقال: "وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة".

والبدعة شرعاً إنما تكون في أمور الدين والتقرب إلى الله سبحانه، لا في أمور الدنيا، أما أمور الدنيا مثل المآكل والمشرب فللناس أن يحدثوا بما كلهم وطعامهم وشراهم صناعات خاصة، يصنعون الخبز على طريقة والأرز على طريقة، وأنواعاً أخرى على طريقة، لهم أن يتنوعوا في طعامهم، وليس في هذا حرج. وإنما الكلام في القربات والعبادات التي يتقرب بها إلى الله، هذا هو محل التبديع. وكذلك الصناعات وآلات الحرب، للناس أن يحدثوا أشياء يستعينون بها في الحرب، من القنابل والمدافع وغير ذلك، وللناس أن يحدثوا المراكب والطائرات والسفن الفضائية والقطارات، ليس في هذا شيء، إنما الكلام فيما يتقرب به إلى الله، ويعده الناس قرينةً وطاعةً يرجون ثوابها عند الله.

هذا هو محل النظر، فما لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم هو ولا أصحابه، ولم يدل عليه صلى الله عليه وسلم، ولم يرشد إليه، بل أحدثه الناس وأدخلوه في دين الله فهو بدعة، شاء فلان أم غضب فلان، فالحق أحق بالاتباع. ومن هذا الباب ما أحدثه الناس من بناء المساجد على القبور واتخاذ القباب عليها، فهذه من البدع التي وقع بها شر كثير، حتى وقع الشرك الأكبر وعُبدت القبور من دون الله؛ بأسباب هذه البدع، فيجب على المؤمن أن ينتبه لما شرعه الله فيأخذ به، وعليه أن ينتبه لما ابتدعه الناس فيحذره، وإن عظمه المشار إليهم من أهل الجهل، أو التقليد الأعمى والتعصب. فلا عبرة عند الله بأهل التقليد الأعمى، ولا بأهل التعصب، ولا بأهل الجهل، وإنما الميزان عند الله لمن أخذ بالدليل واحتج بالدليل وأراد الحق بدليله، هذا هو الذي يُعتبر في الميزان، ويُرجع إلى قوله، ونسأل الله للجميع الهداية والتوفيق.

[فتاوى نور على الدرب/ موقع الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله].

خطورة الاستخفاف بالعلماء والأمرأ

قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-:

«بتوقير العلماء تُوقَّر الشريعة؛ لأنهم حاملوها، وبإهانة العلماء تهان الشريعة؛ لأن العلماء إذا ذُلُّوا وسقطوا أمام أعين الناس؛ ذلت الشريعة التي يحملونها، ولم يبق لها قيمة عند الناس، وصار كل إنسان يحتقرهم ويزدرهم فتضيع الشريعة.

كما أن ولادة الأمر من الأمراء والسلاطين يجب احترامهم وتوقيرهم وتعظيمهم وطاعتهم، حسب ما جاءت به الشريعة؛ لأنهم إذا احتقروا أمام الناس، وأذلُّوا، وهُوِّن أمرهم؛ ضاع الأمن وصارت البلاد فوضى، ولم يكن للسلطان قوة ولا نفوذ. فهذان الصنفان من الناس: العلماء والأمراء، إذا احتقروا أمام أعين الناس فسدت الشريعة وفسدت الأمن، وضاعت الأمور، وصار كل إنسان يرى أنه هو العالم، وكل إنسان يرى أنه هو الأمير، فضاعت الشريعة وضاعت البلاد، ولهذا أمر الله تعالى بطاعة ولادة الأمور من العلماء والأمراء فقال: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)).

ونضرب لكم مثلاً: إذا لم يعظَّم العلماء والأمراء، فإن الناس إذا سمعوا من العالم شيئاً قالوا: هذا هين، قال فلان خلاف ذلك. أو قالوا: هذا هين هو يعرف ونحن نعرف. كما سمعنا عن بعض السفهاء الجهال، أنهم إذا جودلوا في مسألة من مسائل العلم، وقيل لهم: هذا قول الإمام أحمد بن حنبل، أو هذا قول الشافعي، أو قول مالك، أو قول أبي حنيفة، أو قول سفيان، أو ما أشبه ذلك قال: نعم هم رجال ونحن رجال!! لكن فرق بين رجولة هؤلاء ورجولة هؤلاء، من أنت حتى تصادم بقولك وسوء فهمك وقصور علمك وتقصيرك في الاجتهاد وحتى تجعل نفسك نداً لهؤلاء الأئمة رحمهم الله؟

فإذا استهان الناس بالعلماء كل واحد يقول: أنا العالم، أنا النحرير، أنا الفهامة، أنا العلامة، أنا البحر الذي لا ساحل له وصار كلُّ يتكلم بما شاء، ويفتي بما شاء، وَلَمْ تَمَزَقْ الشريعة بسبب هذا الذي يحصل من بعض السفهاء.

وكذلك الأمراء، إذا قيل لواحد مثلاً: أمر الولي بكذا وكذا، قال: لا طاعة له؛ لأنه مخل بكذا ومخل بكذا. وأقول: إنه إذا أخل بكذا وكذا، فذنبه عليه، وأنت مأمور بالسمع والطاعة، حتى وإن شربوا الخمر وغير ذلك ما لم نر كفراً بواحاً عندنا فيه من الله برهان، وإلا فطاعتهم واجبة؛ ولو فسقوا، ولو عتوا، ولو ظلموا.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اسمع وأطع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك" [رواه مسلم/4785].

وقال لأصحابه فيما إذا أخل الأمراء بواجبهم، قال: "اسمعوا وأطيعوا فإنما عليكم ما حُمِّلْتُمْ، وعليهم ما حُمِّلُوا" [رواه مسلم/4782].

أما أن نريد أن تكون أمراًؤنا كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، فهذا لا يمكن؛ لكن نحن صحابة أو مثل الصحابة حتى يكون ولاتنا مثل خلفاء الصحابة

أما والشعب كما نعلم الآن؛ أكثرهم مفرط في الواجبات، وكثير منتهك للحرمان، ثم يريدون أن يولي الله عليهم خلفاء راشدين!! فهذا بعيد، لكن نحن علينا أن نسمع ونطيع، وإن كانوا هم أنفسهم مقصرين فتقصيرهم هذا عليهم. عليهم ما حملوا، وعلينا ما حملنا.

فإذا لم يوقر العلماء ولم يوقر الأمراء؛ ضاع الدين والدنيا. نسأل الله العافية.

[شرح رياض الصالحين 3/231-233].

التحذير من المظاهرات وبيان شيء من مفسدها

• سئل الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز -رحمه الله-:

هل المظاهرات الرجالية والنسائية ضد الحكام والولاة تعتبر وسيلة من وسائل الدعوة؟ وهل من يموت فيها يعتبر شهيداً؟

فأجاب -رحمه الله-: "لا أرى المظاهرات النسائية والرجالية من العلاج ولكي أرى أنها من أسباب الشرور ومن أسباب ظلم بعض الناس والتعدي على بعض الناس بغير حق، ولكن الأسباب الشرعية المكاتبه، والنصيحة، والدعوة إلى الخير بالطرق السليمة الطرق التي سلكها أهل العلم وسلكها أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- وأتباعهم بإحسان بالمكاتبه والمشافهة مع الأمير ومع السلطان والاتصال به ومناصحته والمكاتبه له دون التشهير في المنابر وغيرها بأنه فعل كذا وصار منه كذا، والله المستعان" [شريط (فتاوى العلماء في طاعة ولاة الأمر)].

• وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (19936):

"...كما ننصحك وكل مسلم ومسلمة بالابتعاد عن هذه المظاهرات الغوغائية التي لا تحترم مالاً ولا نفساً ولا عرضاً ولا تمت إلى الإسلام بصلة؛ ليسلم للمسلم دينه ودينه ويأمن على نفسه وعرضه وماله. وبالله التوفيق. وصلى على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم".

صالح الفوزان، عبد الله الغديان، عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، عبدالعزيز بن باز

• قال الشيخ العلامة د. محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى-:

"وأنا أحضرت النصوص التي وردت في مسائل الأئمة والسَّمع والطَّاعة لهم، جَمَعْتُ منها قرابة المئة وعشرين نصّاً وتأملتُها فاستخرجتُ منها تحريمَ المظاهرات من خمسة عشرَ وجهاً كل وجهٍ ستسمعون دليلاً من قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى تعلموا أن هؤلاء -أي أهل المظاهرات- جمعوا بين الجهل والهوى"، ثم ذكر -حفظه الله- ستة عشرَ وجهاً بأدلتها، وهي باختصارٍ: التشبُّه بالكفار من اليهود والنصارى وغيرهم، والرغبة والانحراف عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم إلى سنن الكفار وأعداء الله، وعصيان الولاة، ومفارقة الجماعة، وحمل السِّلاح، وإراقة الدِّماء، وترويع الأمنين، والاعتداء على الأعراض، وإشاعة الفوضى، وإتلاف الممتلكات الخاصة والعامة، وانتشار أهل الشرِّ من السُّراق وقُطَّاع الطُّرق وغيرهم من أهل الفساد، ومخالفة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أمرنا بالتنازل عن حقوقنا وإعطاء الحُكَّام حقوقهم، والاختلاط والتَّبَرُّج والسُّفور، والإعراض عن تحكيم شرع الله، وسبُّ الحُكَّام والولاة والأمراء وقد نُهِينا عن ذلك، وتداعي أعداء الإسلام على بلاد المسلمين.

[راجع شريط تحريم المظاهرات الغريبة في صريح السنة النبوية].

من فتاوى العلماء في حكم الاحتفال والتهنئة بأعياد الكفار (كرأس السنة و الكريسمس و غيرها)

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- :

لا يجوز للمسلم ولا المسلمة مشاركة النصارى أو اليهود أو غيرهم من الكفرة في أعيادهم، بل يجب ترك ذلك لأن من تشبه بقوم فهو منهم. والرسول عليه الصلاة والسلام حذرنا من مشابكتهم والتخلق بأخلاقهم، فعلى المؤمن وعلى المؤمنة الحذر من ذلك. ولا تجوز لهما المساعدة في ذلك بأي شيء لأنها أعياد مخالفة للشرع فلا يجوز الاشتراك فيها ولا التعاون مع أهلها ولا مساعدتهم بأي شيء لا بالشاي ولا بالقهوة ولا بغير ذلك كالأواني وغيرها، ولأن الله سبحانه يقول: ((وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب)).

فالشاركة مع الكفرة في أعيادهم نوعٌ من التعاون على الإثم والعدوان.

[مجموع فتاوى ومقالات متنوعة 6/405].

وقال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- :

تهنئة الكفار بعيد الكريسمس أو غيره من أعيادهم الدينية حرام بالاتفاق. كما نقل ذلك ابن القيم -رحمه الله- في كتابه (أحكام أهل الذمة) حيث قال: "وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق، مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أو تهنأ بهذا العيد ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات. وهو بمنزلة أن تهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثماً عند الله، وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس، وارتكاب الفرج الحرام ونحوه. وكثيرٌ ممن لا قدَّرَ للدين عنده يقع في ذلك، ولا يدري قبح ما فعل. فمن هنا عبداً بمعصية، أو بدعة، أو كفر فقد تعرض لمقت الله وسخطه" انتهى كلامه -رحمه الله-. وإنما كانت تهنئة الكفار بأعيادهم الدينية حراماً وبهذه المثابة التي ذكرها ابن القيم لأن فيها إقراراً لما هم عليه من شعائر الكفر، ورضى به لهم، وإن كان هو لا يرضى بهذا الكفر لنفسه، لكن يحرم على المسلم أن يرضى بشعائر الكفر أو يهنئ بها غيره؛ لأن الله تعالى لا يرضى بذلك كما قال تعالى: ((إن تكفروا فإن الله غنيٌّ عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم)) وقال تعالى: ((اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً))، وتهنئتهم بذلك حرام سواء كانوا مشاركين للشخص في العمل أم لا. وإذا هنتونا بأعيادهم فإننا لا نجيبهم على ذلك؛ لأنها ليست بأعياد لنا، ولأنها أعياد لا يرضاها الله تعالى لأنها إما مبتدعة في دينهم، وإما مشروعة لكن نُسِخت بدين الإسلام الذي بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم إلى جميع الخلق وقال فيه: ((ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)).

وإجابة المسلم دعوتهم بهذه المناسبة حرام؛ لأن هذا أعظم من تهنئتهم بما في ذلك من مشاركتهم فيها. وكذلك يحرم على المسلمين التشبه بالكفار بإقامة الحفلات بهذه المناسبة، أو تبادل الهدايا، أو توزيع الحلوى، أو أطباق الطعام، أو تعطيل الأعمال ونحو ذلك، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من تشبه بقوم فهو منهم"، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم): "مشابكتهم في بعض أعيادهم توجب سرور قلوبهم بما هم عليه من الباطل، وربما أطمعهم ذلك في انتهاز الفرص واستغلال الضعفاء" انتهى كلامه -رحمه الله-.

ومن فعل شيئاً من ذلك فهو آثم، سواء فعله مجاملة، أو تودداً، أو حياءً، أو لغير ذلك من الأسباب؛ لأنه من المداينة في دين الله، ومن أسباب تقوية نفوس الكفار وفخرهم بدينهم.

والله المستول أن يعزّ المسلمين بدينهم، ويرزقهم الثبات عليه، وينصرهم على أعدائهم، إنه قوي عزيز.

[مجموع فتاوى ورسائل الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله - 3/44].

من أحكام الصفوف في الصلاة

إن الله تعالى شرع للمسلمين إذا صلّوا جماعة أن يصفّوا صفوفاً منتظمة ولعل من حكمها ومقاصدها أن تذكّر المسلمين بما ينبغي أن يكونوا عليه من الألفة والاجتماع والاتفاق على الحق والخير حتى يكونوا كالجسد الواحد.

وشرع لهذه الصفوف أحكاماً كثيرة نحن في أمس الحاجة إلى العلم بها والفقّه فيها لأننا مأمورون أن نصلي جماعة خمس مرات في كل يوم وليلة. فمن مسائل الصف في الصلاة:

أولاً: تسوية الصفوف، وفي هذا يقول صلى الله عليه وسلم: "سوا صفوفكم، فإن تسوية الصف من تمام الصلاة". متفق عليه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. ومعنى تسوية الصف أن يحاذي المصلي أخاه بعنقه ومنكبه وكعبه، فيكون الكعب مقابل الكعب، والمنكب محاذياً للمنكب، والعنق محاذياً للعنق. كان صلى الله عليه وسلم يقول: "حاذوا بالأعناق"، وقال النعمان بن بشير وهو يصف أصحاب رسول الله وحرصهم على تسوية الصف قال: "فرأيت الرجل يلزق منكبه بمنكب صاحبه، وركبته بركبة صاحبه، وكعبه بكعبه" رواه أبو داود. وقال أنس: "وكان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه، وقدمه بقدمه" رواه البخاري. وعامة الناس اليوم يظنون التسوية إنما هي بأطراف أصابع القدمين، وهذا غلط مخالف لهدى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كما تقدم. أيها المسلمون إن التهاون في تسوية الصفوف وإقامتها وحصول الخلل فيها بتقدم بعض على بعض من أسباب الوعيد وحلول النقمات الإلهية ففي الصحيحين من حديث النعمان بن بشير أن النبي صلى الله عليه وسلم قام يريد أن يكبر للصلاة فرأى رجلاً بادياً صدره أي أنه متقدم على الصف فقال: "عباد الله لتسوّن صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم" متفق عليه. وفي رواية: "والله لتقيمن صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم" رواه أبو داود. ففي اضطراب الصفوف وعدم تسويتها هذا الوعيد الشديد وهو الوعيد باختلاف القلوب وحصول الفرقة والكراهية فيما بينها، وكذلك الوعيد بمسح الوجوه بتحويل صورها أو طمسها والعياذ بالله.

ثانياً: التراص في الصف حتى لا يكون بين المصلي وأخيه فرجة لأن وجود الفرج من أسباب دخول الشياطين بينها وكأن ذلك والله أعلم لإفساد الصلاة على المصلين والتشويش عليهم ونقص أجورهم وحسناتهم. عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالأعناق فوالذي نفسي بيده إني لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنها الحذف". أي كأنها صغار الغنم.

ثالثاً: إتمام الصف الأول فالأول فلا يقام الصف الثاني إلا بعد إتمام الأول ولا يقام الثالث إلا بعد إتمام الثاني، عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟ قلنا: يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: يتمون الصفوف الأول، ويتراصون في الصف" أخرجه مسلم.

رابعاً: مشروعية سد الفرج فإذا رأيت فرجة في الصف الذي أمامك فتقدم إليه ولو كنت في الصلاة لأنها حركة يسيرة لمصلحة الصلاة. وقد رغب الشارع في وصل الصفوف وسد الفرج ترغيباً كبيراً؛ عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله وملائكته يُصَلُّون على الذين يُصَلُّون الصفوف" رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقول إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف الأول وما من خطوة أحب إلى الله من خطوة يمشيها العبد يصل بها صفًا" رواه أبو داود وصححه الألباني.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من وصل صفًا وصله الله، ومن قطع صفًا قطعه الله" رواه النسائي والحاكم وصححه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سد فرجة رفعه الله بها درجة وبنى له بيتا في الجنة" أخرجه المحاملي وغيره وصححه الألباني.

خامساً: اعتاد بعض الناس تأخير الصبية عن الصف الأول مطلقاً، وهذا غلط فإذا كان الصبي عاقلاً مميزاً أي تم له سبع سنين وسبق إلى مكان من الصف فهو أحق به ففي تأخيرها عنه ظلم له كما أن في تأخيرها تنفيراً له عن الصلاة في المساجد، وبالمقابل ففي تركه في الصف الأول تشجيعاً له على المسابقة إلى الصلاة.

سادساً يشرع أن يلي الإمام أولو الأحلام والنهي وهم أهل السن والعلم والفضل لحكم كثيرة منها تذكير الإمام إذا نسي، واستخلافه إذا قطع صلاته لعارض، وتبليغ من وراءه إذا ضعف صوته، ولغير ذلك من الحكم. والمعنى أن يبادر هؤلاء إلى التبكير وليس المقصود إخراج الناس عن أماكنهم التي سبقوا إليها لأجلهم.

سابعاً: من صلى وحده خلف الصف فإنه يعيد الصلاة؛ عن وابصة بن معبد رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يصلي خلف الصف وحده فأمره أن يعيد الصلاة. رواه أحمد وصححه ابن حبان. وفي صحيح ابن حبان عن علي بن شيبان أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم ثم لما قضى صلاته إذا رجل فرد فوقف عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى قضى الرجل صلاته، ثم قال له نبي الله صلى الله عليه وسلم: "استقبل صلاتك فإنه لا صلاة لفرد خلف الصف"، ومن أهل العلم من لا يبطل الصلاة إذا كانت الصفوف مكتملة ولكن الموافق لظاهر الأحاديث هو القول بالبطلان ووجوب إعادة الصلاة.

إن من الأمور الظاهرة من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وهدي خلفائه من بعده عنايتهم التامة بإقامة الصفوف وتسويتها قولاً وفعلاً وهكذا ينبغي أن يكون حال الأئمة في مساجدهم.

وينبغي أيضاً أن يكون المسلم متجاوباً مع هذه التعاليم الإسلامية فيعتني بالصف ويتقدم إذا كان متأخراً أو يتأخر إذا كان متقدماً ولا يكون قليل المبالاة ضعيف الاهتمام بتسوية الصف أو تأخذه الأنفة الجاهلية إذا قيل له تقدم أو تأخر لتسوية الصف فإن هذا من تلاعب الشيطان بالإنسان وتزيين الباطل له.

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القداح" أي كأنما يقوم بها خشب السهام حين تبرى وتنحت لشدة استوائها واعتدالها.

وعن أبي مسعود الأنصاري قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمح مناكبنا في الصلاة" رواه مسلم.

وعن البراء بن عازب: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية يسمح صدورنا ومناكبنا ويقول: لا تختلفوا فتختلف قلوبكم" رواه أبو داود.

وعن نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما: "أن عمر بن الخطاب كان يأمر بتسوية الصفوف، فإذا جاؤوا فأخبروه: أن قد استوت كبر" أخرجه مالك في الموطأ

وعن أبي سهيل نافع بن مالك الأصبحي: عن أبيه قال: "كنت مع عثمان، فقامت الصلاة وأنا أكلمه في أن يفرض لي، فلم أزل أكلمه وهو يسوي الحصباء بنعليه، حتى جاءه رجال قد كان وكلهم بتسوية الصفوف، فأخبروه أن قد استوت، فقال لي: استو في الصف، ثم كبر". أخرجه مالك في الموطأ.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الناس بإقامة الصفوف بألفاظ متنوعة ومنها قوله: "أقيموا صفوفكم وتراصوا"، ومنها: "سووا صفوفكم فإن تسوية الصف من تمام الصلاة"، ومنها: "أتموا الصفوف فإني أراكم خلف ظهري"، ومنها: "أقيموا الصفوف، وحاذوا بين المناكب، وسدوا الخلل، ولينوا بأيدي إخوانكم، ولا تذروا فرجات للشيطان، ومن وصل صفا وصله الله، ومن قطع صفا قطعه الله"، ومنها: "استووا، استووا، استووا" يكررها ثلاثاً. وهذا كله يدل على عظيم عنايته بشأن تسوية الصفوف.

أيها الإخوة:

بقي التنبيه على أن بعض الأئمة ربما يقول للناس: "إن الله لا ينظر إلى الصف الأعوج" وقد نبه أهل العلم إلى أن هذا حديث باطل لا أصل له ولا تحل روايته.

الرد على من يجيز سفر المرأة بلا محرم

سُئِلَ فضيلة الشيخ نزار بن هاشم العباس - حفظه الله تعالى وبارك فيه ونفع بعلمه-:

هل المرأة تكون محرماً للمرأة في السفر؟

فأجاب - حفظه الله تعالى -:

«ألف امرأة لا تكون محرماً لامرأة واحدة مطلقاً، وقد سافرت امرأة في زمن النبي -صلى عليه وآله وسلم- إلى الحج بلا محرم وزوجها جاء ليغزو مع النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- وأخبره بأنه أرسل زوجته لتحج فقال له -صلى الله عليه وسلم-: "هل معها من ذي محرم؟" قال: لا! فقال له: "ارجع فحج مع امرأتك" والحديث في البخاري، وفيه:

(1) وجوب المحرم للمرأة في السفر.

(2) وأن سفر المحرم مع عرضيه خير من السفر للجهاد ذروة سنام الإسلام فكيف ببقية الأسفار؟! بل كيف ببقية أعمال

الدنيا وشواغلها التي يتعذر بها غالب رجال اليوم في ترك سفرهم مع أعراضهم ولو خارج بلادهم؟!

(3) بدعية ما يُسمى بالرفقة المأمونة للمرأة في سفرها ومخالفتها لهذا النص وغيره سواء كانت رفقة نساء أو رجال أو خلطاً

بينهما، فإذا كانت هذه المرأة صحابية وسافرت في رفقة خير البشر بعد المرسلين وأتقاهم وأورعهم وأحرصهم على العرض

والخير -رضي الله عنهم- ومع ذلك لم يعتبر -صلى الله عليه وسلم- هذه الرفقة الطيبة محرماً مطلقاً وكانوا لاشك عدداً كبيراً

وأمر زوجها ليلحق بها ويترك الغزو معه؛ فكيف بغيرها بل دونها من أي رفقة إلى قيام الساعة؟! ورسول الله -صلى الله عليه

وآله وسلم- يقول: "لا يأتي عليكم زمانٌ إلا الذي بعده شرٌّ منه حتى تلقوا ربكم" [البخاري]، وقال في شأن النساء وفتنتهنَّ

وضعهنَّ وإكرامهنَّ والوصاة بهنَّ ما قال، والحي لا تؤمن عليه الفتنة، فكيف يجرو مسلماً عاقل على هذه المخالفة والمخاطرة

والمجازفة بعرضه؟! ((إِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ))!!

وعليه فإنَّ أمر الرفقة المأمونة هذه:

أ. لا دليل عليه في الشرع، بل أدلة الشرع على خلافها والعقل وشاهد الواقع والأحداث.

ب. أنَّ تسميتها بالمأمونة لا دليل عليه أيضاً؛ فإنَّ الأمن والأمان في موافقة الشرع.

ج. أنَّ نسبتها للمذهب المالكية أو غيرهم لا يصححها ويجعلها حكماً مسلماً به تُعطَّل به النصوص وتفتح به ذرائع الشر، بل

الواجب تركها وردُّها.

د. قد أخرج الإمام مالك في موطئه حديث: "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر من غير ذي محرم" ولم يتعقبه

بكلام أو تقييد فهو -رحمه الله- مع النص، وسد الذرائع مذهبه. فنسبة هذه الرفقة إليه أو إلى مذهبه تقول عليه، وبدأ تعلم

مثالاً على ما يُنسب للمذهب والدليل يردُّه وكذا إمامه؛ عليه:

هـ. فإنَّ كل من يقول بالرفقة المأمونة لا دليل عنده وليس بمحققٍ للعلم وأصوله ولا للمذهب، وإنما هو مقلدٌ محضٌ وجب

عليه ألا يفتي ولا يُستفتَى.

(4) ودلَّ الحديث على قول العلماء إنَّ المحرم شرطٌ لحج المرأة، وإنَّ عدم حجِّ عليها، ولأنَّ ذلك داخلٌ في شرط الأمن

والاستطاعة لهذه الشيعة.

(5) وأنَّ مخالفة الشرع إذا وَقَعَتْ بغير عِلْمٍ صاحبها ثم عَلِمَ بها وجب عليه إدراكُ نفسه أو من تحت مسؤوليته وولايته لتصحيح وعلاج الخطأ ليوافق الفعلُ شرعَ الله، فمن باب أولى وأولى من عِلْمٍ قَبْلَ مخالفته وجب عليه التزامُ الحق وتحكيم الشرع في أمر المحرم وغيره.

(6) أنَّ المحرم إذا اشْتَرَطَ ووجب على المرأة في سفر الحج العبادة فمن باب أولى في بقية الأسفار، وللأسف يُفَرِّطُ الكثيرون في كل الأسفار ولو إلى بلاد الكفار والله المستعان.

(7) استجابة الصحابة لأمر النبي -صَلَّى الله عليه وسلَّم- وتوجيهه، وبَدَأَ وغيره نالوا فضلَ الله عليهم، وأما اليوم فإذا خُوِطِبَ كثيرٌ من الناس في هذه المسألة وغيرها من شرع الله بأدلته أعرضوا وضربوا له أمثال الاعتراض والهوى.

قال الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله:-

"ولا يقف المسلم المتَّبِعُ موقفَ أهل الأهواء فيقول: (قد اختلف العلماء فلا يلزمي قول فلان وفلان)!! ويذهب يتلاعب بعقول الناس؛ فإنَّ مثل هذا القول يجزئ الناس على ردِّ الحق وإسقاط أهله. وصاحبُ الحجَّةِ يجب الأخذ بقوله اتِّباعاً لشرع الله وحجَّتِهِ لا لشخص ذلك الرجل وسواد عينيهِ" [أئمة الجرح والتَّعديل هم حماة الدِّين (25)].

وقال أيضاً -حفظه الله ومدَّ عمره على طاعته:-

"ومثل أصل (لا يلزمي) و(لا يقنعني) لرد الحق، وهو من أخبث أصولهم. فأعداء الرسل ما كانوا يلتزمون الحق الذي يأتي به الرسل، ولا يقتنعون به، وأهل الضلال من الروافض والصوفية والخوارج والأحزاب الضالة لا يلتزمون الحق الذي التزمه السلف وعلى رأسهم الصحابة واقتنعوا به" [مقال مكيدة خطيرة ومكر كبار].

(9) وهو دليلٌ عظيمٌ على حرص النبي -صَلَّى الله عليه وسلَّم- وصحابته على الأعراض حفظاً وغيره ورعايةً في هذه الشعيرة فكيف بغيرها؟! وكَم تشاهد في دنيانا ما يندى له الجبين من شِدَّةِ تفریط كثيرٍ من الرجال في هذا الجانب الأعظم؛ آباء يزجون ببناتهم في نتن الاختلاط المحرَّم في الجامعات والأعمال ولو كانت خارج مدَّهم بل حتى أوطانهم! وأزواج يُنزلون أزواجهن النساء في الأسواق المختلطة وهم على متن مراكبهم في الانتظار!، وهذا الفعل المشين قد أخبر به النبي -صَلَّى الله عليه وسلَّم- كشرطٍ من أشراط الساعة رآه الناس اليوم رأي العين والمعاش؛ قال -صَلَّى الله عليه وسلَّم-: "سيكون في آخر أمتي رجالٌ يركبون على سروجٍ كأشباه الرجال ينزلون على أبواب المساجد، نساؤهم كاسياتٌ عاريات على رؤوسهنَّ كأسنمة البخت العجاف" الحديث [السلسلة الصحيحة].

وإنَّ مما يؤسف له أيضاً وجود بعض دعاة الجماعات الإسلامية يرى بل ويؤصل بجهلٍ جوازَ سفر المرأة بلا محرم لأجل الدعوة إلى الله زعموا أو للمعسكرات النسوية، فهؤلاء ومن يطيعهم كانوا من أسباب نشر هذه المخالفة باسم الدعوة الإسلامية والإسلام ودعوته -الحمد لله- براءً من هذا الهراء والهوى والجهل وأصحابه.

فاللهم اهدنا وسدِّدنا وعافنا».

انتهى جواب الشيخ -حفظه الله تعالى-.